sayı 63

الرمل

Her Daim Özgürlük

الرقة تقصف بالفوسفور

#أنقذوا_مدنيي_الرقة

طيران التحالف يقصف الرقة بالفوسفور الحارق وقصف مدفعي وجوي يطال معظم أحيائها

وقوع أكثر من 300 شهيد في الأيام الأولى لاستعادة الرقة

وثق المرصد السوري لحقوق الإنسان استشهاد نحو 23 مدنياً في مدينة الرقة، إثر قصف جوي لطيران التحالف الدولي، مستخدماً مادة الفوسفور الأبيض الحارق، ونشرت حملة «الرقة تُذبح بصمت» مقاطع فيديو توضح المناطق المستهدفة في أحياء الرقة الغربية والشرقية بعد يومين من إطلاق عملية تحرير الرقة التي أعلنت عنها قوات سورية الديمقراطية، المدعومة من قوات التحالف الدولي بتاريخ 2017/6/6.

وأبدت منظمة هيومان رايتس ووتش قلقها من استخدام قوات التحالف الدولي للفوسفور الأبيض في حربها على تنظيم الدولة الإسلامية في الموصل والرقة، وقالت المنظمة: إن استخدام الفوسفور الأبيض بالضربات المدفعية والجوية من قبَل التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية يثير أسئلة خطيرة حول مسألة حماية المدنيين، وليس هناك أي سبب واضح لاستخدام الفوسفور الحارق، إضافة إلى أن الفسفور الأبيض يشكل خطراً وضرراً طويل الأمد في المدن المأهولة بالسكان المدنيين. فيما قال المتحدث باسم قوات التحالف الدولي ريان ديلون: «نحتفظ بحق استخدام كافة الإمكانات المتاحة لهزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» بما يتناسب مع قانون النزاع المسلح»، مضيفاً أنه يمكن استخدام الفوسفور الأبيض للحجب والتعتيم والإشارة بطريقة تراعي تماماً الآثار العرضية على المدنيين، وذلك وفقا لقانون النزاع المسلح.

وكانت قوات سورية الديمقراطية قد بدأت معركتها لتحرير الرقة إثر إذاعة البيان العسكري، الذي تم خلاله إعلان إشارة البدء للمعركة، التي وصفها المتحدث العسكري باسمها العقيد طلال سلو بالشرسة، وبدأت سلسلة الهجمات العسكرية المنظمة من ثلاث جهات (الغربية والشرقية والشمالية) بمشاركة واسعة من قوات النخبة التابعة لتيار الغد، الذي يقوده رئيس الائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة الأسبق أحمد الجربا، وزحفت قواته من جهة الشرق، واستطاعت الدخول إلى حي المشلب وسط اشتباكات عنيفة ترافقت مع تفجير مفخخات من قبل عناصر تنظيم الدولة، وواصلت زحفها متقدمة لحي المختلطة وصولاً لحي الصناعة، بالتزامن مع قصف جوي ومدفعي غير مسبوق، بينما نفذت قوات من الكومندوس الأمريكي عملية إنزال جوي في منطقة مباني ساريكو شمال مدينة الرقة، قريباً من مباني صوامع الحبوب، فيما تواصلت الاشتباكات العنيفة في مناطق معمل السكر ومحيط الفرقة 17 وفي الأحياء الغربية لمدينة الرقة بين قوات سورية الديمقراطية بمشاركة عدد من الفصائل العربية وقوات داعش، وشهدت الأيام التالية عمليات قصف عشوائي للمدفعية التابعة لقوات التحالف الدولي وقوات سورية الديمقراطية، وطالت معظم أحياء المدينة، وبعد خمسة أيام من انطلاق معركة استعادة مدينة الرقة، ترددت أنباء عن وصول طلائع القوات المهاجمة لشارع 23 شباط وشارع المنصور وشارع سيف الدولة، الواقعة وسط مدينة الرقة القديمة، تبين بعدها أن القوات المهاجمة تركزت طلائعها على مشارف الصناعة، وتحديداً بجوار سور الرقة الأثري، المطل على شارع 23 شباط، وسط أنباء عن توالي سقوط قذائف المدفعية العشوائي على معظم أحياء الرقة القديمة، ومتابعة طيران التحالف لقصفه الجوي في غارات متتابعة طالت مناطق آهلة بالسكان المدنيين، ما أدى لاستشهاد عائلات كاملة.

واستطاع ناشطون من مدينة الرقة توثيق استشهاد أكثر من 300 شهيد مدني قتلوا نتيجة القصف الجوي والمدفعي في عدد من أحياء المدينة خلال الأيام الأولى لمعركة الرقة الأخيرة، فيما وثقت حملة الرقة تذبح بصمت عدد غارات التحالف بدءاً من انطلاق عملية غضب الفرات للسيطرة على مدينة الرقة يوم 2016/11/6 وحتى 2017/5/31 بنحو 1161 غارة جوية، وعدد شهداء هذه الغارات من المدنيين وصل إلى 1075 مدنياً، فيما كان عدد عمليات القصف المدفعي منذ بداية شهر رمضان الحالي أكثر من 1000 قذيفة، أدت لسقوط نحو 65 شهيداً من المدنيين.

وقال الناشط عروة المهاوش إن العمليات العسكرية التي تنفذها قوات التحالف الدولي تطال بالدرجة الأولى المدنيين ومساكنهم، دون مراعاة لتطبيق قواعد الاشتباكات في محيط النزاعات المسلحة، التي تراعي بالدرجة الأولى تحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، وتوفير طرق آمنة لخروجهم من أماكن النزاع، مضيفاً أن العديد من الغارات

الجويـة وقذائـف المدفعيـة أتـت عـلى أسر كاملـة، معظمهـا مـن الأطفـال والنسـاء، كـما أن العديـد مـن الأسر قضـت نتيجـة انفجـار الألغـام الأرضيـة التـي زرعهـا عنـاصر داعـش في محطـات نزوحهـم مـن الرقـة، وتجـاوز عددهـم أكـثر مـن 35 شـهيداً، فقـد أدى انفجـار لغـم أرضي بـأسرة طـه الحـاج محمـود في منطقـة مزرعـة حطـين، مـا أدى لاستشـهاده وزوجتـه وأربعـة أطفـال لـه، وانفجـار لغـم بعائلـة مصطفـى عبـود المحمـد مـع ثلاثـة مـن أبنائـه، أعقبهـا وفـاة زوجتـه حزنـاً عليهـم، فيـما انفجـر لغـم أرضي بمنطقـة البانوراما بـأسرة أحمـد الفـرج، مـا أدى لاستشـهاده وزوجتـه وأبنائـه الثلاثـة.

وأشـار المهـاوش إلى أن قذائـف المدفعيـة طالـت معظـم أحيـاء المدينـة القديمـة، وتجـاوز عـدد الشـهداء الموثقـين بالاسـم أكـثر مـن /300/ شـهيد مـدني، والأمثلـة أكـثر مـن أن تحـصى، وسـنحاول أن نـورد بعـض الحـالات التـي تؤكـد سـقوط المدنيـين في عـدد مـن أحيـاء المدينـة، نتيجـة الغـارات الجويـة وقذائـف المدفعيـة، فقـد وقعـت إحـدى القذائـف في شـارع سـيف الدولـة وأدت لاستشـهاد المـدرب الوطنـي للريشـة الطائـرة إسـماعيل الخليـف وزوجتـه واثنـين مـن أبنائـه، كـما استشـهدت عائلـة محمـود فـاروق الخلـف مـن البجـري جـراء قصـف التحالـف الـدولي بالقـرب مـن جامـع النـور، وأدت لاستشـهاده وزوجتـه وأحـد أبنائـه وإصابـة كل مـن أمـه وشـقيقه وشـقيقته، وكان حصيلـة الشـهداء نحـو 13 شـهيداً في هـذه الغـارة، كـما تعرضـت بنايـة الثلجـي في شـارع 23 شـباط لقصـف متتابـع، سـويت عـلى إثرهـا بـالأرض وأدت لاستشـهاد أربعـة أشـخاص منهـم ثلاثـة مـن عائلـة الثلجـي، كـما استشـهد محمـود أبـو هيـف وعائلتـه، واستشـهاد عبـد اللطيـف صالـح البليبـل وابنـه رامـي إثـر سـقوط قذيفـة مدفعيـة عـلى منزلهـم في السـبع دربـات وسـط الرقـة القديمـة، كـما استشـهد نحـو عـشرة أشـخاص في مجـزرة الصناعـة، منهـم عائلـة فـداوي النـاصر، وسـقوط عـدد مـن الشـهداء جـراء سـقوط عـدد مـن قذائـف المدفعيـة في محيـط الجامـع القديـم، كـما استشـهدت عائلـة محمـود الأحمـد السـليمان، المؤلفـة مـن زوجتـه وطفليـه.

وأضـاف الناشـط المهـاوش أن قذائـف المدفعيـة والغـارات الجويـة تركـزت عـلى أحيـاء الحسـون وسـيف الدولـة والبجـري والعجيـلي والسـبع دربـات والدرعيـة والسـباهية ومحيـط شـارع النـور ومحيـط شـارع المنصـور وشـارع 23 شـباط، إضافـة إلى اسـتهداف طـيران التحالـف السـفن والعبـارات التـي تنقـل المدنيـين إلى ضفتـي الفـرات، وراح ضحيتهـا 17 شـهيداً، ومخبـز في حـي السـباهية، وثلاثـة عنـاصر مـن الإطفائيـة جـراء اسـتهداف مقـر فـوج إطفـاء الرقـة.

أمـا عـن الوضـع الإنسـاني في مدينـة الرقـة، فيقـول المهـاوش: لا يوجـد أي مشـفى أو نقطـة طبيـة يتـم فيهـا إسـعاف المدنيـين، بعـد خروجهـا جميعـاً عـن الخدمـة، مـع انعـدام فـرص النجـاة نتيجـة عـدم توفـر الـدواء ووسـائل العـلاج والإسـعاف، وتحولـت معظـم الحدائـق ومحيـط المناطـق الأثريـة وسـط المدينـة إلى مقابـر يتـم دفـن الشـهداء فيهـا، نتيجـة تعـذر دفنهـم في مقابـر المدينـة، وشـهدت المدينـة انقطـاع كامـل لميـاه الـشرب والكهربـاء والهواتـف الأرضيـة، مـع التأكيـد عـلى ورود الميـاه لفـترات محـدودة وقليلـة جـداً، والخبـز متوفـر مـع المـواد الأساسـية، مـع ملاحظـة قيـام الباعـة بتوحيـد أسـعار الخضـار، وشـهدت بعـض الأحيـاء نـزوح كامـل للسـكان باتجـاه أطـراف الرقـة، دون أن يكـون هنـاك أي معابـر آمنـة لخـروج المدنيـين مـن الرقـة+.

انحـسرت في الآونـة الأخـيرة الاشـتباكات، وتركزت في محيـط السـور الأثـري وأطـراف حـي الرميلـة وحطـين، فيـما تـوالى سـقوط القذائـف بشـكل عشـوائي عـلى معظـم أحيـاء المدينـة وشـوارعها، وأنبـاء بشـكل متواتـر عـن أعـداد جديـدة مـن الشـهداء المدنيـين، فيـما تنعـدم إمكانيـة توثيـق أسـماء الشـهداء المدنيـين الوافديـن إلى الرقـة كنازحـين.

ختامـاً يقـول الأديـب عصـام حقـي: «في الرّقّـة.. ألا يمكـن إلغـاء فصـل التوحّـش مـن مسرحيّـة الاسـتلام والتسـليم الثانيـة؟!».. هـل فعـلاً تعيش الرقـة فصـول روايـة يكتبهـا الغـرب المتوحـش بدمـاء الرقاويـين؟ وهـل قـدر أهـل الرقـة أن يدفعـوا دمهـم ثمنـاً لمسرحيـة محاربـة الإرهـاب الـذي صنعـه الطغـاة والمسـتبدين ومخابـرات الغـرب؟!

حقول مزروعة بالموت

عروة المهاوش

الليلة الأخيرة، وقبل أن يغادر المدينة نحو ريفها الذي بات مزروعاً بحقول من الألغام بدلاً من سهول القمح بسنابله الذهبية في مثل هذا الوقت من السنة، كانت عيناه مسمرتان بالجدار المقابل، اخترقتا طبقة الدهان والإسمنت لتصلا إلى كل حجرٍ فيه، وبحركة لا شعورية بدأ يفرك يديه حين تذكر التشققات والجروح التي نالت من يديه حين كان يحمل تلك الأحجار إلى الطابق الثالث وحده كي يوفر أجرة العمال ويكمل بناء منزله كي يستقر فيه وزوجته وطفلته. يبتسم برهة حين تذكر أيضاً محاولة إقناع زوجته بنوع معين لغسالة الأوتوماتيك داخل صالة المؤسسة بعد سنوات من دفع الأقساط للمصرف العقاري بعد حصوله على القرض الخاص بشراء منزل.

أقفل الباب الخارجي جيداً، وتأكد منه مرات عديدة. قبل شروق شمس يوم الجمعة غادر وعائلته بشاحنته القديمة الحي الذي يسكن. تجاوز الأحياء القريبة لكن عينيه كانتا تنظران حيناً نحو الأمام، وأحياناً كثيرة إلى المرآة في منتصف شاحنته الصغيرة كي تودع عيناه للمرة الثانية المدينة التي أحب. يحدث نفسه، ما بال المسافات أصبحت قريبة؟ فما هي سوى بضع دقائق ليجد نفسه وقد أصبح بعيداً عن الأبنية العالية، يتراءى أمامه هذا السهل الذي لا لون له بعد أن كان يتمايل بسنابل الذهب.

في الطريق الترابي الضيق جداً كان يقود شاحنته بكل حذر خوفاً من الوقوع بحقلٍ من الألغام زرعه القتلة بدلاً من القمح. توقف فجأة، وأشار إلى عائلته ببعض الهدوء، أمسك بيد زوجته قليلاً ومسح على رأس طفله الرضيع الذي كانت زوجته تضمه إلى صدرها بكل قوة فيما كان أطفاله الثلاث في الصندوق الخلفي للشاحنة. قال لزوجته: يبدو أننا وقعنا في الفخ، توسلت إليه خوفاً على حياته بالعودة من حيث أتوا، لكن أصوات القصف بالطيران والمدفعية كان يرعب الصغار، فقرر عدم العودة لهذا الرعب، قال لها مطمئناً لا تخافي فأنا خدمت في الجيش وأعرف كيف أتجنب الألغام قليلاً، حين ترجل من الشاحنة، وتقدم خطوات كثيرة توضحت لديه الرؤية أكثر فقد كان بللور شاحنته قديماً ومتسخاً بعض الشيء. ها له ما رآه من بقع سوداء على التربة وبعض الحفر الصغيرة نتيجة انفجار لغم سابق، وأحذية الأطفال البعيدة مع جزء من أقدامهم التي تركت في مكانها، لكن رأس اللعبة البلاستيكية المقطوع والمخضب بالدم جعله يقف في مكانه، ولم تعد قدماه قادرتان على حمله فقرر العودة، لكنه لم يعد فقد كان يقف تماماً فوق أحد بذور الموت، صاحت زوجته وصرخت. نزلت من الشاحنة بيدها طفلها الرضيع، حاولت في البداية أن تدعه مع أخته لكنها دون شعور منها نزلت، وهي تحتضنه محاولة سحب جثة زوجها، فقد تراءى لها أنه ما زال حياً، البذرة الثانية حصدتها فصرخ الأطفال، طارت قدمها بعيداً واستقرت تلك القدم عند رأس اللعبة المقطوع ليرطبه بدمٍ دافئ، كانت تشير إلى ابنتها وأبنائها الصغار أن لا ينزل منهم أحد وصرخت في طفلتها أن تأخذ إخوتها الصغار والحقيبة الصغيرة التي في الشاحنة، وتعود بهم إلى الخلف نحو المدينة، فيما كانت تنازع، وتتلمس للمرة الأخيرة نبض رضيعها ويدها الأخرى ممسكة بقدم زوجها. نزلت الطفلة ذات الستة عشر ربيعاً صارخة باكية، وهي ترى والديها قد فارقوا الحياة، ودماؤهم قد أغرقتهم. في نفس اللحظة التي فارقت فيها والدتها الحياة، صاح لغمٌ آخر ليزرع بذرة وردية في تراب الوطن، وليبقى الطفلان الصغيران في حالة من البكاء والضياع، كم ستزهر شقائق النعمان في هذه الأرض بعد أن رويت بدمنا، نحن أبناء القهر والموت، أبناء الفرات ومدينة السلام التي تلونت بالأحمر القاني.

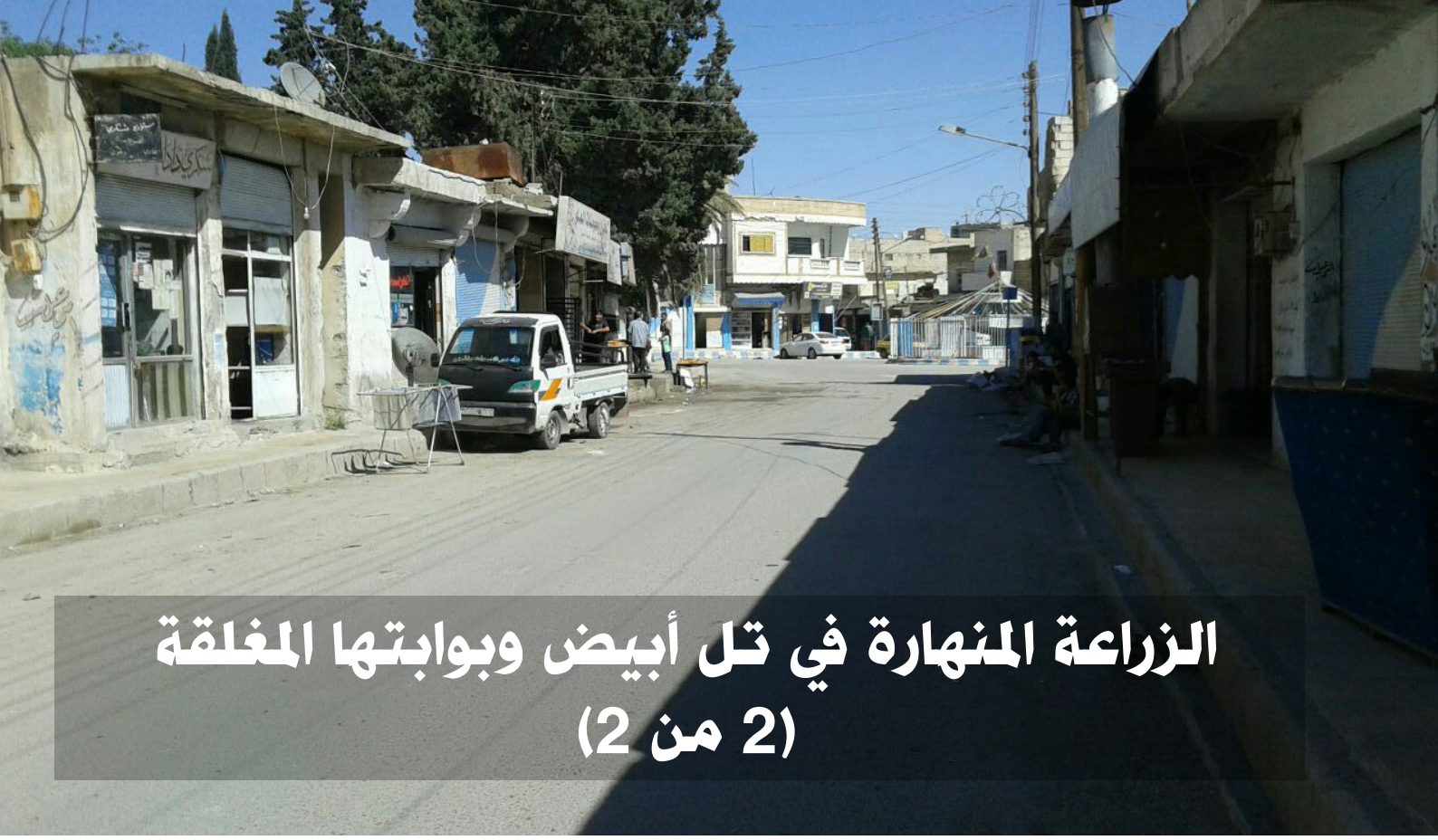

الزراعة المنهارة في تل أبيض وبوابتها المغلقة (2 من 2)

تقرير ـ عين المدينة

تعاني مدينة تل أبيض والقرى التابعة لها اليوم من تدهور اقتصادي عام، بسبب انهيار العمل الزراعي الذي كان يشكل مصدر الدخل الرئيسي لأكثر من 70% من السكان، وكذلك توقف حركة التجارة المرتبطة ببوابة تل أبيض الحدودية، وتوقف أنشطة التهريب عبر الحدود مع تركيا.

في عقد التسعينات جف نبع عين العروس -قرب تل أبيض- المغذي لنهر البليخ، فزاد اعتماد المزارعين على الآبار الارتوازية لريّ أراضيهم، ما جعل الوقود اللازم لتشغيل محركات الرفع من الآبار حاجة رئيسية بين احتياجات الفلاحين الأخرى. خلال عهد داعش ثم عهد حزب الاتحاد الديمقراطي pyd، أو إدارته الذاتية، كان لوقوع حقول نفط تحت سيطرتهما المستقرة، في دير الزور والحسكة، دور فعال في انخفاض أسعار الوقود في تل أبيض. لكن منذ الاتصال البري لـpyd والنظام في ريف حلب الشرقي، آخر شباط الماضي، أخذت أسعار الوقود بالارتفاع نتيجة استجرار النظام لإمدادات نفط شبه ثابتة من إنتاج حقول الحسكة. فقلصت لجنة المحروقات التابعة للإدارة الذاتية كميات الوقود منخفضة السعر التي توزعها على محطات البيع (الكازيات)، وحددت لجنة الزراعة مخصص سقاية الهكتار الواحد من الوقود الرخيص بربميل لكل هكتار مزروع ولأصحاب الرخص الزراعية فقط. عجز مزارعون كثر عن شراء المازوت بموجب رخصهم بالسعر المحدد (10 آلاف ليرة للبرميل)، واضطروا، في أيام السقي في شهر نيسان الماضي، إلى شرائه من السوق السوداء بسعر 25-30 ألف ليرة للبرميل، ما ألغى هامش الربح المفترض بل وكبدهم خسائر فادحة.

فرص عمل ضائعة وجديدة

خلقت حركة البضائع والتجارة والسفر عبر معبر تل أبيض الحدودي فرص عمل لمئات من أبنائها بعد تحرير المدينة في أيلول 2012 حتى سيطرة داعش آخر عام 2013، ثم سيطرة pyd في حزيران 2015، حين أغلقت البوابة نهائياً ففقدت تل أبيض المكاسب الاقتصادية الهامة التي أتاحها المعبر، وتحول العاملون على البوابة -أو بالتهريب على الحدود- إلى عاطلين عن العمل، فانقطعت بذلك سيولة مالية مرتفعة كانت تضخ يومياً في عجلة اقتصاد المدينة، وماتت أسواقها بتوقف حركة البيع نحو الداخل في محافظتي الرقة ودير الزور، وتراجعت الأعمال الأخرى أو توقفت في قطاعات شتى، ما أضاف مئات وآلاف آخرين من العاطلين عن العمل. وبعد فتح الطريق براً إلى مناطق النظام ودخول البضائع من هناك لم يستطع معظم التجار السابقين التكيف مع أجواء العمل الجديدة. يلمّح أحدهم إلى تفضيلات خاصة يمنحها pyd لتجار صاعدين أظهروا الولاء للحزب والتبعية له، ويشكو تاجر آخر من معاناة يلاقيها مع كل شحنة بضائع يجلبها من منبج، وآخرها شاحنة خضار رفضت الإدارة إدخالها دون أي سبب، حسب ما يقول.

تعتمد معظم العائلات على تحويلات أبنائها في الخارج، وخاصة منهم اللاجئين إلى تركيا، بما يتاح لهم من فرص عمل. فيما تعتمد أخرى على عمل أبنائها الشبان أو بناتها في المنظمات الإنسانية في المدينة. وحسب تقديرات بعض الناشطين يزيد عدد العاملين في هذه المنظمات على 200، تتراوح رواتبهم أو مكافآتهم الشهرية بين 200 إلى 500 دولار، وفي حالات قليلة يتلقى البعض رواتب أعلى. وهذه هي الشريحة الأوفر حظاً مقارنة بغيرهم ممن يتلقون أجوراً شهرية، إذ يبلغ متوسط الرواتب التي تمنحها الإدارة الذاتية للعاملين في مكاتبها المختلفة 40 ألف ليرة (حوالي 80 دولاراً)، ويقدر عدد من يتلقون أجوراً شهرية منها لقاء أعمال مدنية بنحو 300 موظف. وإلى جانب هاتين الفئتين هناك عشرات الموظفين لدى الحكومة في دمشق -اسمياً في معظم الحالات- الذين لم يطردوا من وظائفهم خلال السنوات السابقة، وما زالوا يقبضون رواتبهم حتى الآن.

مسرحية تسليم الرقة.. من جديد!

أحمد العجيلي

لا يكاد طيران التحالف الدولي المزعوم ينتهي من تفريغ حمولته في سماء مدينة الرقة، حتى تنتشر أسماء الضحايا من المدنيين على شاشات الأخبار ومواقع التواصل الاجتماعي، ثمّ يعاود الطيران الكرّة ذاتها، لترى أسماءً جديدة رحلت عن عالمنا هذا دون أن تُكمل شهر الصوم بقدسيته وروحانيته التي بات أهل الرقة يترحمون عليها كما يترحمون على شهدائهم آناء الليل وأطراف النهار. المتابع لمجريات الأحداث يلحظ وبكل وضوح أنّ هناك أشياء تنافي منطق الأمور؛ فما يجري على أرض الواقع مغايرٌ تماماً لما يريد التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة أن يثبته للعالم أجمع، وقد لا يخفى على أحد أنّ هناك أسماءً جديدةً بات الإعلام يوليها أهميةً كبرى في هذه المعركة، في حين غابت أسماء أخرى أو تم تناسيها وتحييد دورها تبعاً لما يريد القائد العام لهذا التحالف.

مرّت معركة الطبقة منذ ما يزيد عن ستة أشهر، وباتت المدينة خرائب لا تصلح للعيش البشري، في حين أن مقاتلي داعش انسحبوا ضمن صفقات إلى مدينة الرقة، ليستمر مسلسل القصف اليومي على أحياء المدينة، وتستمر انسحابات عناصر داعش شيئاً فشيئاً. جميع الأنباء الواردة من داخل المدينة تؤكد أنّ مقاتلي داعش قد تبخروا تدريجياً ضمن صفقات التسليم، وأنّ ما يجري على الأرض هو نوعٌ من تضخيم العدو إعلامياً ليبدو المسلسل في نهايته عظيماً، وأنّ من حقق الانتصار على داعش هم رجالٌ أبطال أشدّاء حاربوا مجرمي العصر ودحروهم وحرروا أهل الرقة من ظلاميتهم. كل هذا يجري في الإعلام ضمن آلة إعلامية ضخمة أريد لها أن تحقق مخرجات الفلم الذي تمّت كتابة أحداثه وانتقاء أبطاله بعناية لتناسب المرحلة، وبالطبع يريدون للمشاهد البسيط أن يتناسى أموراً عديدة:

منها على سبيل المثال أنّ من يقاتل اليوم على أرض الواقع هم ذاتهم أولئك الذين تكبدّوا خسائر فادحة في مدينة عين العرب قبل أكثر من عامين، وهنا يجب ألا ننسى الدعم الجوي الذي لم يتوقف حينذاك، هذا بالإضافة إلى دخول مقاتلي البيشمركة من الحدود التركية لنجدة عين العرب من أيدي داعش الظلاميين لتستمر المعركة شهوراً كانت نتيجتها تدمير مدينة عين العرب، ومقتل الآلاف من عناصر داعش وعناصر الوحدات الكردية. لكن وعلى الصعيد الإعلامي حقق المقاتلون الكرد المدعومون أمريكياً نصراً تاريخياً بتحرير هذه المدينة من أيدي عناصر داعش؛ وما يحدث اليوم في الرقة التي تزيد مساحتها أضعافاً مساحة عين العرب، نرى أن الأمر يتم وبسهولة غير متوقعة، بل وتثير دهشة كل من يتابع مجريات الأحداث. فمقاتلو داعش الذين قاتلوا في عين العرب بكل شراسة باتوا يهربون كالجرذان أمام مقاتلي الوحدات الكردية، ويعقدون معهم الصفقات للانسحاب تدريجياً من المدينة، الأمر الذي قد يفسد خطط من أراد لداعش أن تكون بهذا الحجم، لذا فلا مناص من استخدام كافة الأسلحة التقليدية وغير التقليدية التي امتلأت بها مخازن السلاح لتلك الدول، ولابد من بيعها، وبالطبع لا توجد فرصة أفضل من هذه ما دامت دول الخليج ستدفع ثمن هذا السلاح، كي يتم اعتمادها شريكةً في مسرحية الحرب على الإرهاب؛ ومن لا يدفع سيغدو قطرياً أو بمعنى آخر داعماً للإرهاب حسب معجم الإرهاب للعلامة الفهامة دونالد ترامب.

المدنيون في الرقة كانوا وما زالوا حطب هذه الحرب، فمن تسليم النظام لكتائب النهب والسرقة التي دخلت بحجة التحرير إلى تسليم هذه الكتائب زمام الأمور في البلد إلى داعش، ومن ثمّ يقوم اليوم داعش بإعادة تسليمها إلى الحكام الجدد، وضمن هذه الدائرة من مراحل التسليم والاستلام كان مدنيو الرقة الحلقة الأضعف والخاسر الوحيد في هذه المعركة.

«وكأن هذه الحرب لم تقم إلا عليّ» هذه مقولة ضباع شقيقة المهلهل وكليب وائل التي خسرت زوجها وأبناءها وأشقاءها في حرب البسوس الشهيرة، يستشهد بها أبناء الرقة اليوم، وهم يرون أنّ مدينتهم تناهشتها ضباع الأرض جميعاً بحجة محاربة الإرهاب. ولكن عن أيّ إرهاب يتحدث أولئك الهمج، ألم يسلّم بشار الأسد مدينة الرقة لكتائب النهب والسرقة من أحرار الشام وجبهة النصرة وغيرها من الكتائب التي أجهضت ولا زالت تجهض أحلام السوريين بالحرية والعدالة والمساواة. في كل يوم يموت عشرات المدنيين في الرقة ظلماً وعدواناً بحجة محاربة الإرهاب، وفي كل يوم يزيد أصحاب الثأر، ولا يمكن لثائر أن ينسى الدم، لذا فإنّ من يدير هذه اللعبة سيكتوي بنارها إن آجلاً أو عاجلاً، ولنا فيما يحدث عند أشقائنا في الخليج أسوةً حسنة.

الرقة ودرعا معايير القتل..!

غسان المفلح

من الصعب أن يمر المرء على أي حدث يخص سورية المقتلة، دون أن يؤكد بالفم الملآن أن القضاء على الجيش الحر لصالح العسكرة الإسلاموية الممولة دولياً، والمتورط فيها كل الدول الفاعلة دولياً وإقليمياً، من لم يمول نقدياً موّل لوجستياً، كانت الخنجر في ظهر الثورة بالتأكيد غطاها الإخوان المسلمين بمناسبة إصدار ميثاقهم الثاني حول الدولة المدنية، وفيلقهم لا يختلف كثيراً في سلوكه في المناطق المحررة عن جبهة النصرة!. الغاية الأوبامية من ذلك تأهيل الجريمة على مستوى المنطقة.

ما فعلته إيران بالعراق وسورية واليمن جعل بعض الضحايا يترحمون على أيام صدام حسين. هذا بالضبط ما أراده النسق الدولي والإقليمي المتحكم بالملف السوري أيضاً. ما فعله بوتين من جريمة في سورية أيضاً، جعلت الناس تترحم على أيام الاتحاد السوفييتي. ما فعلته أيضاً قوى العسكرة الجهادية تجعل قسماً من الأبرياء يشتمون الثورة. رغم أن الثورة لم تكن تعرف أن العالم تجاهها هو شر محض. لهذا يدرك غالبية السوريين أن ثورتهم واجهت وتواجه عالماً متوحشاً، بكل ما تعني هذه الكلمة. لهذا خرج أهل المعرة ضد جبهة النصرة في الأسبوع الماضي، وهم يرفعون أعلام الثورة السورية.

معايير القتل والقاتل ربما تتنوع لكن غايتها السلطة والثروة، أما الإسلام والتنظير حوله ما هي إلا أغطية «مشلخة» عذراً منكم. الأسد قاتل ومجرم حرب هذا أمر تتفق عليه كل وسائل الإعلام في العالم ما عدا روسيا وإيران. عندما حاول أوباما 2014 التعاون مع المعارضة المسلحة المعتدلة لقتال داعش وإخراجها من سورية وقفنا ضده. كان يدرك أوباما أن السوريين سيرفضون ذلك. لأن معركتهم الأساسية مع الأسد. بغض النظر إن كانوا وقتها على حق في رفضهم أم على خطأ. لكن كان الواضح أن هنالك تغيراً في التوظيف السياسي للعسكرة. أوباما كان واضحاً لا حل سياسي في سورية قبل نهاية 2017. حقق أوباما برفض المعارضة آنذاك هذا الخيار ما يريد. يريدهم أن يرفضوا. ما يجري اليوم من قتل في درعا على يد القوات الإيرانية والأسدية والطيران الروسي يوضح أن أوباما انتصر وأسس، خاصة أننا لا نلمح تعاطفاً مع درعا. الأسباب كثيرة، لكن الذي يناقش هو سكوت درعا عندما كانت تسقط حلب. توضيح سريع لهذه النقطة: فصائل درعا مع كل الفصائل المقاتلة كانت قد وقعت هدنة نتيجة لمسار فيينا. من خرق الهدنة ورفض التعامل معها هي جبهة النصرة وهي من سلمت حلب. كان اللوم على درعا. لم يكن يدرك القائمون على السياسة أن العسكرة تعني فيما تعنيه تعدد الأجندات. لهذا تم القضاء على الجيش الحر. تدخل قوات قسد في تحرير الرقة بإشراف أمريكي، أمر كان يتم العمل عليه منذ أيام أوباما، لم تحاول فصائل المعارضة التلاقي مع هذا الأمر. بل كانت مشغولة بالقتال فيما بينها، وبجعل جبهة النصرة تقود عمليات تسليم المناطق المحررة منطقة تلو الأخرى للنظام.

أعود للقول للمرة الألف خلافنا مع الاتحاد الديمقراطي يتمحور حول موقفه من الأسدية. هذا الموقف يدركه الأمريكان جيداً، وكنت قد نبهت الشباب على الجديد الأمريكي في التعامل مع قوات قسد، لكن جوبهت بعاصفة من الشتم والتخوين ولا تزال مستمرة. أزعم أنه كان المفترض على نشطاء الرقة، أن يتلاقوا مع هذا الوجود الأمريكي الجديد. لا أن يقوموا بحملات -منها مزور كحملة انهيار السد- لم تعد تفيد سوى أنها تضلل الرأي العام السوري من جهة، وتظهرنا أننا ندافع عن استمرار وجود داعش، لأن من يأتي إلى تحرير الرقة هم الكرد. بينما من المفترض أن التعامل مع قسد ككيان سياسي كما يطرح نفسه لا هوية قومية ولا مشروع قومي لديه. نختلف معه بالموقف من الأسدية لكن نتفق معه في معركته ضد داعش خاصة أنها بإشراف أمريكي. لهذا كنت منذ البداية مع طرف يحرر الرقة وبقية المناطق من داعش.

سياسياً أزعم أن هذا من مصلحة الثورة وجميع السوريين. لأن مشروع كرد البي كي كي هو في تركيا أساساً. كنت وضحت هذه المسائل في كثير من المواد المنشورة. ثم القول إنهم الكرد إنما يزيد من الشحن التعصبي دون فائدة تذكر. كان يجب علينا أن نحاول التلاقي مع الخطوة الأمريكية، والمحاولة مع قسد من أجل تعديل موقفها من الأسدية عبر الخطوة الأمريكية الجديدة، لكن عبثاً. هذا لا يعني أن انتقاداتي وموقفي من قسد تغير في قضية رؤيتها للأسدية. لكن ضمن نقاش الوضع العام وخصوصياته وتفاصيله المتحركة. وليس وفق مبدأ قاهر لا يحول ولا يزول. على ناشطي الرقة فتح حوار حول مصير الرقة مع قسد. علّه يتم الوصول لصيغة مشتركة تحكم المدينة بعيداً عن الأسدية، وتكون نموذجاً.

عن درعا. هذا الإصرار الروسي الأسدي الإيراني على إعادة احتلال درعا، في ظل تغطية الإعلام للخلاف التافه الخليجي، ونسيان ما يحدث في درعا، حتى من قبل المعارضة!! درعا من يدافع عنها أهلها وبقيادات حورانية. وضباط الجيش الحر موجودون على رأس شهادتهم. أين الائتلاف وهيئة التفاوض عما يحدث في درعا؟

حوران كعبة السوريين الاحرار.

سكت دهراً..!

طارق عبد الغفور

إذا لم يكن ما جرى بين دول مجلس التعاون الخليجي مفاجئاً فلا شك أن شدّة زخمه كانت مفاجئة، فإغلاق الحدود البرية والمجالات الجوية والبحرية وطرد المواطنين وإيقاف التعاملات المصرفية وغير ذلك مما اتُخذ من اجراءات كان حقاً أمراً مفاجئاً في حدّته.

وقد يكون القصد منه إحداث صدمة تُسهم في تسريع الاستجابة القطرية للمطلب الداعي إلى تغيير سياسة قطر لا الى تغيير نظامها، والملفت فيه من بين كثير مما يُلفت النظر دخول دول لم يكن أحدٌ يتوقع دخولها إلى «معمعته» مثل أريتريا وجزر المالديف مثلاً.

هو خلافٌ بين أهل البيت الصغير سرت ناره في هشيم البيت الكبير فوصلت في جناحه الغربي إلى تونس بعد مصر وليبيا، وبعد سورية والعراق في جناحه الشرقي، وقد تصل الى أماكن أخرى في كلا الجناحين، فكُرة الثلج ما زالت تتدحرج.

ولن ندخل في التحليلات التي ضربت فيه يميناً وشمالاً فجعلت منه خلافاً بين الأسر الحاكمة في الخليج، وجعلت لدلالة توقيت حدوثه أهميةً من حيث كونه يجيء بعد زيارة ترامب إلى السعودية وعقد قممه الثلاث فيها، واستفاضت في الحديث عن الرابح والخاسر من الناحية الاقتصادية، وذهبت إحداها بعد أن صوّرت الأمر على أنه قضية حصار اقتصادي فقط، إلى أن المقاطعين هم الخاسرون، لأنهم خسروا السوق القطرية وكأنهم يتحدثون عن سوق توازي السوق الصينية أو السوق الهندية.

نستطيع القول إن مجريات الأحداث تضع قطر في موقع الدفاع الضعيف عن النفس، وإن كان الذين يتهمونها ليسوا بمنأى عما يتهمونها به بما فيهم الإدارة الأمريكية التي يشكل موقفها من قطر قطب الرحى في هذه الدراما.

شهود الدفاع عنها هم الذين يزودون الاتهام بأدلته، ويهمنا من هؤلاء الشهود من تتعلق شهادته بأمر قضيتنا السورية، فقد دافع عبد الله المحيسني وهو من الشخصيات المؤثرة في جبهة النصرة -ذراع القاعدة في سورية- عن الموقف القطري في اللعبة الدائرة حالياً، هذا الدفاع يُعطي مؤشراً واضحاً على أن قطر كانت تدعم جبهة النصرة، وهذا الدعم إن لم يكن يعني شيئاً فإنه يعني على الأقل أن قطر ساهمت، إن لم يكن في إنشاء ففي تمويل الفصائل التي سرقت الثورة السورية، وساعدت على حرف سيرها، وعلى وسمها بسمة الإرهاب الذي أدى في ما أدى اليه، إلى غياب الدعم الدولي عن ثورة الشعب السوري، وإلى أن تصل إلى ما وصلت إليه من مآل لا يُرضي صديقاً ولا عدواً، وذلك خدمة لأهدافها الخاصة، وهي أهداف لا تأخذ مصلحة الشعب السوري في الاعتبار لا من قريب ولا من بعيد، وما زالت هذه الفصائل تُمارس دورها المشبوه بدون وخز ضمير، بل هي ترى المظاهرات التي تخرج ضدها في المناطق التي تحكمها، ومع ذلك فهي ما تزال سادرة في ما هي فيه غير عابئة لا بهذه المظاهرات ولا بمدلولاتها.

وقطر تدعم المؤتلفين أيضاً، وهذا هو السّر في إيثارهم السلامة، وعدم الإدلاء بدلوهم في تأثير ما يجري بين قطر ودول الخليج لا على مجريات الأزمة السورية بل على الإمداد المالي للمؤتلفين، ولسنا ندري إن كان ما نسب إلى سفيرهم في الدوحة من تصريحات قد جاء بتوجيه من «القيادة» أم تطوعاً من السفير بحكم وجوده في قطر، فينطبق عليه القول إنه سكت دهراً؟

وسياسة إيثار السلامة هذه التي يتبعها المؤتلفون في ظل قيادتهم الجديدة تنسحب على ما يجري في الرقة من تدمير مجّاني تقوم به قوات سورية الديمقراطية وداعموها قوات التحالف الدولي، والمؤتلفون صمٌ بكمٌ عميٌ وكأنهم يخشون إغضاب الإدارة الأمريكية التي تدعم القوات الكردية المهاجمة، فلا تقوم بالضغط على روسيا لتقوم بالضغط على النظام ليلتزم بالعملية السياسية في جنيف إلى آخر هذه الأسطوانة المشروخة، وإلا فلماذا هذا الصمت؟

أيها المؤتلفون، قد نفهم صمتكم تجاه ما يجري في الخليج فهو نتيجة طبيعية لبيعكم منذ البداية قراركم المستقل وحرية حركتكم في إدارة الأزمة السورية التي تسير تحت «قيادتكم الحكيمة» إلى ما هو إلى التصفية أقرب، ولكننا لا يمكن أن نفهم مطلقاً صمتكم على ما يجري في الرقة، ألا يستحق ما يجري فيها أن يقوم خبراؤكم العسكريون باتصالات مع أخوتنا الأكراد ومع قوات رئيسكم السابق لكي يتفضلوا ويضعوكم في صورة ما يجري؟ ألا يستحق منكم حركة أياً ما كانت لتخفيف معاناة الرقة؟ ألا يستحق ما يجري على الأقل بياناً تعلنون فيه أن ما يجري هو تدمير لا تحرير؟ ألا يُسعف النطق إن لم يُسعف الحال؟ أم أنكم حقاً صمٌ بكمٌ عميٌ؟ اللهم إلاّ إذا ذهبت بنا الهواجس السوداء إلى ما لا نريده فنقول إنكم متواطئون في ما يحدث.

اللهم رحماك من هذا البلاء، ورحماك من هذا الابتلاء.

شيوخ العشائر والمظلومية المزمنة

إسماعيل الخليل

في الحالات غير الطبيعية تتفقس البيضة عن أعداد متكاثرة للقادة الميدانيين الذين سرعان ما تنطفئ أنوارهم بعد انتهاء الغرض منهم. لكن تبقى القيادات التاريخية كمعدن نفيس لا يصدأ مهما تعفر في الرغام، ولن تجد طبقة ظلمت مثل شيوخ العشائر الذين صودرت أملاكهم باسم صراع طبقي مفتعل أشعلته انقلابات العسكر في شرق المتوسط وسميت بالثورات جزافاً.

وتحت يافطة الصراع الطبقي جرت محاصرتهم والتلذذ بإهانتهم وتطاول السفلة عليهم، وكانت القيادات الحزبية العقائدية ترشي جموع العامة على حسابهم لشراء طبقة وحاضنة لها لضمان استمرارها في قطف ثمار السلطة وخيراتها.

لكن عندما تدخل السلطة في مأزق يهددها تعود إليهم بخطاب معسول عن مكانتهم التاريخية، فيستجيبون تخلصاً من ذلهم وهوانهم، وأكثر ما يحصلون عليه صورة مع الرئيس، ومنامة في فندق فخم، ثم يعودون إلى النكران وتطاول السفلة عليهم.

يسجل لهم أن كرههم لمغتصبيهم لم يجعلهم ينزلقون إلى شعارات سوقية وطائفية، وأن لهم صداقات مع جميع الطوائف، ويحترمون التنوع الفكري والإتني من كافة الملل والنحل، ويحترمون المثقف ويطربون للكلام المنصف بحقهم.

وما إن قامت الأحداث حتى تفقست الكتائب وإذ بأبناء المستفيدين من رشى النظام ركبوا الموجة وحملوا السلاح مقوضين ليس مراكز السلطة الأمنية فحسب بل مقومات الدولة ودوائرها وبنيتها التحتية في نهب غير مسبوق، وهم أبناء السلطة راضعو حليبها وسكارى من شعاراتها المتيمة بحبهم.

وما إن تدخل المال الخليجي والفكر الوهابي وإذ بهؤلاء أحفاد نبي وأبناء رسول، كلفهم الله بقتل النصيرية والرافضة أجمعين، وكأن نصف قرن من التثقيف القومي والاشتراكي والتقدمي ذرته الرياح في غمضة عين.

لكن عقلية الصراع الطبقي التي زرعها البعث ما هي إلا حقد وحسد ووسواس قهري، وليس صراع ناجم عن استغلال قوة عضلية لصالح طبقة وما هي بطبقة، أقول ظلّت هي المتحكمة في علاقة القادة الجدد مع شيوخ العشائر، فليس لهؤلاء حقوق تاريخية ويستخدمون للتلميع عند الحاجة، ولم يجنِ الشيوخ مكاسب شخصية لهم لكنهم كانوا سباقين لخدمة أبناء العشيرة الذين تقنصهم الكتائب وتغيبهم في دهاليزها. ولم تختلف المعاملة في ظل الكتائب المسماة إسلامية، حيث لم يعد يأمن شيخ العشيرة على بيته وعرضه وروحه فاضطر للدخول بديوان العشائر لإعادة تدوير مهمة التلميع الملتصقة به دهرياً.

مهمة شيخ العشيرة كانت تخفيف وطأة بسطار السلطة أيا كانت على المجتمع الأهلي، وإعادة بعض التوازن إليه مستخدماً رصيده المعنوي وصبره على الشدائد رغم إفلاسه المادي.

ثم ينبري صاحب قلم سيال مسهال وبخفة وسطحية لإعادة مسلسل شيطنتهم والتطاول على قاماتهم، كعادة محللي الأزمات عندما يبحثون عن كبش فداء يحملونه أوزار المرحلة، فإن كان من فشل فهو فشل مجتمع برمته بمثقفيه وسياسييه وأحزابه، ولو قرأ هؤلاء المسطرون التاريخ بموضوعية لأقروا لهم أنهم كانوا في عصرهم وماضيهم مع البورجوازية المدينية صمام أمان للمجتمع بمواجهة محاولات التحكم به من قبل انقلابات العسكر الذين احترفوا السياسة، ولم يحترفوا القتال والمنازلة مع الأعداء، وكان عهدهم عهد دستور وحريات ونشوء أحزاب وصحافة حرة، وأنهم سلموا السلطة بسلاسة والبلد غير منقوص كما تسلموه، وأن في تغييبهم تغولت السلط ودمرت المجتمع وتم قضم إسرائيل للجولان بعد سلسلة هزائم، ثم أتت على دمار الوطن بكامله وتمزيقه إرباً.

أمة لا تحترم ماضيها ستكون سلطاتها فاشلة وثوراتها فاشلة، وما زلنا محكومين بالفشل.

رحم الله أبا الطيب على قوله:

وهكذا أصبحت في أهلي وفي وطني

إن النفيس غريب حيثما كانا

الليرة السورية وميزانية التضخم

د. عبد القادر العلي

كنت وجيلي ممن شهدوا أياماً كانت فيها الليرة السورية بالنسخة المعدنية من الفضة، وإن لم تخنّي الذاكرة كانت في بداية السبعينات، حينها سمعنا أن الدول المجاورة كانت تأخذ الليرة السورية وتحولها إلى معدن لتشكل منه صياغة حلي وزينة وغير ذلك ليتم استبدالها بعملة معدنية كما هي عليه اليوم. منذ تلك الأيام والليرة السورية في تدهور إلى الحالة التي وصلت إليها في أيامنا الحالية.

لفت انتباهي حجم الميزانية الحالية للعام ٢٠١٧ ميلادية، ذات الرقم الفلكي بمقدار ٢٦٦٠ مليار ليرة سورية وبزيادة مقدارها ٦٨٠ مليار ليرة سورية عن ميزانية ٢٠١٦ ميلادية. وبحسب بيان الحكومة السورية، إن اعتماد الميزانية الجديدة سيوجه لتنشيط الدورة الاقتصادية وتحسين المستوى المعيشي للمواطن السوري وخلق ٥٦٤٩٩ فرصة عمل. هذه الأرقام بالنسبة لغير العارف بالشؤون الاقتصادية سوف يرى أن الزيادة في الميزانية هي زيادة حقيقية وسوف تنعكس إيجابياً على حياة المواطن السوري، غير أن العكس هو الصحيح تماماً، فبعد أن أزيح الذهب كمعيار ثابت لقياس العملات، بقي الدولار هو المقياس العالمي للكشف عن الخداع الذي تمارسه الحكومات على شعوبها بزيادة الميزانيات في حال تدهورت القيمة الشرائية للعملة كما هي الحال بالنسبة لليرة السورية، ففي الوقت الذي كانت الليرة السورية تعادل ٥٠ ليرة مقابل الدولار الواحد، أصبحت المعادلة الآن ٥١٧ ليرة سورية مقابل الدولار الواحد، وإذا ما قسمنا رقم الميزانية للعام ٢٠١٧ على السعر الحالي لليرة، فإننا نحصل في الواقع على ميزانية متواضعة جداً قياساً بميزانية ٢٠١١ ميلادية والتي تعادل ٥،٣ مليار دولار في الوقت الذي كانت ميزانية ٢٠١١ ميلادية تعادل حسب سعر الدولار آنذاك أكثر من ١٨ مليار دولار. إنها الميزانية الأدنى منذ عشر سنوات مع ارتفاع الرقم بالليرة السورية المضطرد. ولن تسهم هذه الميزانية في الواقع لتحقيق ما تطمح إليه الحكومة من تحسين لمستوى المعيشة وخلق أماكن شغل لهذا العدد الذي ذكرته الحكومة. في الواقع، حتى هذا الرقم المتواضع للميزانية، لن تستطيع الحكومة تأمينه وتنفيذه لأسباب عديدة وأهمها الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد من تمزق وتدمير البنى التحتية وهجرة اليد العاملة المنتجة وتوقف الكثير من عناصر الإنتاج الزراعي والصناعي والخدمي والسياحي، وبالتالي ستضطر الحكومة للعودة إلى الطريقة الكلاسيكية في تعويض النقص بالميزانية، وهو ضخ المزيد من العملة السورية مما يزيد الطين بلة من خلال التضخم المتزايد. تلك الدوامة التي تتبعها الحكومة السورية في التعامل مع قيمة الليرة السورية وقوتها الشرائية سوف لن تجدي نفعاً بل ستزيد الأمور سوءاً وستنخفض قيمة الليرة السورية مع كل تدخل للدولة بطباعة المزيد من العملة الورقية.

هروب جسدي

شريف صالح

وأنا أشرب قهوة الصباح في البلكونة انتبهت أنني لم أرتد جسدي. لم أكن أرى يدي وهي تحمل فنجان القهوة، ولا هذا الظل الممتد إلى جواري! أين نسيته؟ ربما مازال نائماً في السرير كسولاً كعادته أو أنني نسيته بعد الاستحمام معلقاً على المسمار وراء باب الحمام الصغير!

أو...

أو طبقة البخار الخفيفة أثناء الاستحمام حجبت رؤيته فهرب مني. تسلل من تحت المنشفة واختفى.

نهضت للبحث عنه في الأماكن التي اعتدت تركه فيها، في غرفة النوم.. في المطبخ والحمام.. على الأريكة التي أستلقي عليها عادة أمام التلفزيون. عندما عدت إلى البلكونة لمحته من وراء القضبان المقوسة وهو يسير في الشارع بانحناءته الخفيفة المعتادة.

«هذا هو جسدي! هذا هو!»

اندفعت على السلالم مسرعاً وراءه.. كي ألحق به قبل أن يهرب ويختفي إلى الأبد. لا أدري كيف شعر أنني خلفه واختفى.

وقفت أتلفت على ناصية الشارع وأبحث عنه بعيني وسط زحام المارة! من بعيد رأيته يخلع حذاءه ويجري حافياً تحت المطر الخفيف ثم زاغ مني في شارع جانبي موحل بالطين، وكل الدكاكين فيه مغلقة. ليس في هذا الشارع الضيق سوى أنا وجسدي، وكنت أسمع ضحكاته الرنانة حتى بعدما اختفى ولم أعد أراه.

فتحت فتاة شرفتها فجأة في الطابق الأرضي في بيت مطلي بلون أزرق، وأمامه بستان ورد، فسألتها:

«رأيت جسدي؟»

هزت رأسها ونفت بسبابتها أن تكون رأته، ثم أغلقت الشرفة في وجهي وهي غاضبة. ابتسامتها المرتبكة قبل أن تغلق الشرفة أوحت لي أنها متواطئة معه وأن جسدي قد يكون مختبئاً مني الآن وراء شجرة الياسمين هذه.. ما الذي يمنعه أن يتسلق شرفة الفتاة ويختبئ أسفل سريرها؟!

كان جسدي دائماً مولعاً بلعبة الاختباء في أماكن لا أتوقعها ثم يتركني أطارده حيثما ذهب. مرات كثيرة أوقعني في مشاكل لا حصر لها.. مرة بات إلى الصباح على مقهى في شارع فيصل يشرب الشاي باللبن.. ومرة ظل محبوسًا في حمام شقة جارتنا عندما وصل زوجها فجأة.. لا أدري ما الذي يرعبه ويجعله يفر مني بهذه الطريقة؟! لماذا لا يترك لي فرصة كاملة كي أرتديه؟ بعدها نستطيع أن نذهب نحن الاثنين حيث نشاء!

مرة بالكاد ارتديت الرِجل اليمنى ثم فر مسرعاً قبل أن أكمل ارتداء الرِجل اليسرى.. انطلق يطارد فتاة في أزقة بين السرايات إلى أن دخلتْ محل أبيها الجزار الذي انقض على الساطور وطارده بصحبة كلبه الدميم. وفي مرة أخرى وبعد أن ارتديت نصف الرأس فقط، قفز جسدي من النافذة وغاب عني أسبوعاً كاملاً قضاه متسكعًا على شاطئ الإسكندرية.

لماذا يفر مني هكذا؟ هل يبحث عن شخص آخر يرتديه؟ يشعر أننا لا ننتمي إلى بعضنا البعض! لم يخلق أحدنا للآخر! كأن خطأ ما أوقعنا في مصير مشترك.. صدفة قدرية جمعتنا هكذا بلا أي انسجام، ولا أحد منا يملك حق الاعتراض على الآخر!

غادرتُ زقاقاً مهجوراً مع اندفاع المطر، وكنت أسمع لهاثه يدوي في أذني، كأنه يجري في مكان قريب حولي.

على شاطئ البحر في ذلك المقهى المزدحم بوجوه الغرباء رأيته يتطلع إليّ خلسة من وراء حافة الجريدة وهو يدخن الشيشة رغم أنه يعرف أنني لا أطيق رائحة الدخان.

وقفت في مكاني وابتعلت ريقي. زاد يقيني أنني لن أسترد جسدي أبداً طالما أطارده. لماذا لا أعود إلى شقتي وأترك له حرية القرار، إما أن يعود إليّ بمزاجه أو يهرب مني إلى الأبد.. يُريح ويرتاح؟!

خلعت ملابسي في الحمام الصغير، واستسلمت تحت مياه الدش الدافئة بعد الجري والتعب واللهاث تحت المطر. وبينما كانت عيناي مغمضتين بسبب رغوة الصابون شعرت به يتسلل إليّ متعباً. عاد هكذا من تلقاء نفسه وارتداني.. كانت لحظة امتنان بحضوره لم تدم أكثر من ثوان، فبمجرد أن جلست أشرب قهوتي في البلكونة رأيته يجري في الشارع لكنه هذه المرة تعلق بخيط بالونة حمراء طارت به إلى السماء.

الفن والثورة

مصطفى سليمان

قليل من الفنانين من واكب الثورة السورية. وكثير من الأسماء الهامّة في الفن التشكيلي السوري قد أصابتهم الدهشة وهم بين الصمت والخوف. لكن لم يعد الفن مقتصراً على الفنانين بل حتى العامة ممن يتقنون فنون -الفوتوشوب- كان حاضراً وفاعلاً. رغم أن الكثير من الفنانين قد تعرضوا للاعتقال والخطف والموت في بداية الثورة فقط لأنهم انحازوا إلى الثورة. إلى الشعب ومع ذلك لا زال الفن التشكيلي ينتقد لأنه لم يواكب الثورة. وما عايشه الفنانون في سورية من دمار هائل للمدن والقتل والتشرد والنزوح والهجرة. هاجس السؤال عن دور الفن وغايته هل يمكن إنتاج فن حقيقي يقدم للعالم الصامت عمق المأساة السورية. هل بالإمكان أن تحدث ثورة عن طريق الفن؟ الأسئلة كثيرة وخصوصاً فيما يتعلق بالمرحلة السابقة للثورة السورية من مرحلة النمطية والتكرار إلى مرحلة تلتزم هموم الناس ككل في عملية توثيق ما يحدث كمرحلة جديدة تؤكد القطيعة مع الماضي (أي 18 آذار ليس كما قبله)، وإنتاج أنماط جديدة في التعبير ضمن رؤية تبحث عن بدائل لقيم جمالية وأشكال فنية سائدة، وإنتاج أخرى جديدة تتناسب مع هدف الانعتاق والتحرر وهي تحاول رسم قطيعة مع الماضي والبحث عن فضاء بديل. فضاء فني وسياسي وأدبي للمجتمع وإخراجه من الرتابة اليومية. في الثورة كان التعبير يأخذ أشكالاً ورموزاً من الحاضر. من الثورة لتؤكد هوية ذات طابع وطني (صور شخصية للشهداء - رموز المدن - صور المهجرين والمشردين - آلات الحرب التي استخدمها النظام...) عبر وسائل تعبير متنوعة - البوستر . اللافتة - الجدران - حاويات القمامة - الأرصفة.. وكانت السخرية هي سلاح فني ثقافي للنيل من هيبة الطاغية. ولم يقتصر هذا الأمر على الفنانين وحدهم بل تجاوزهم إلى شرائح اجتماعية أخرى فالجودة لم تكن معياراً بل الفكرة، وهي خلق فن يعبر عن الثورة يكون المشاهد فيها مشاركاً وليس مشاهداً. فن الشارع فن مفتوح للعموم يذهب إليهم ويرغمهم على المشاهدة والمشاركة. فن ينتمي إلى الفنون البصرية (الكرافيتي) فن لا ينتمي إلى فضاء مغلق، ولا يقتصر على شريحة معينة فالرسوم لا تقتصر في التعبير على زوال الطاغية بل تناولت كل ما هو خاطئ ومسيء إلى المجتمع والوطن والثورة وما إلى ذلك من تمجيد للحظة الانعتاق من نظام طاغ امتد طغيانه إلى دول الجوار. ومن أهم أبعاد الفن في الثورة السورية هي ما يميز الجيل الجديد الذي يؤسس لقطيعة مع الآباء. قطيعة مع الماضي كتاريخ وكفن واعتبار الواقع هو نقطة انطلاق نحو تحديد المهمش وإعادة خلقه من جديد ليكون المتن والأساس وكل ما هو سابق يعتبر هامشي بالضرورة معلناً نهايته ونهاية الدكتاتورية.

الكيماوي.. القصف اليومي .البراميل . التدخل الخارجي.. كان نقطة تحول وانطلاق في وجدان السوري أن العالم الصامت هذا هو خائن وأن الخطوط الحمراء ما هي إلا كذبة. وهذا ما دفع بالسوريين إلى وضع العالم أمام امتحان إنسانيتهم وما عبرت عنه لافتات الثورة حين كانت لسان حال الناس، وكفرنبل كانت سباقة في تلمس الدم. لافتات أصبحت عنواناً ينتظره العالم. وجدران الرقة التي لم تعد صوت المجانين بل صوت العقل والحرية. تجاوز السوري الخطوط الحمراء وكسر حاجز الصمت من أجل كرامته وحريته التي اعتقلها النظام خمسين عاماً ويزيد من قمع وسجون وفساد وتدمير كل ما هو جميل في حياة الإنسان السوري.

خاتم

نجاة عبد الصمد

قال لزوجته بعد طيّ زينة عرسهما: أضعتُ خاتم الزواج. لم تردّ. انتظرت حتى نام، وأخذت قياس بنصره بخيطٍ متين، وأخفت الخيط في الخزانة كواحدٍ من أحلامها المطرّزة زهوراً على مناديل.

تقاسما عمرهما برضا. يرضى بمعاشه، وبأوجاع يديه من جبْل الباطون أيام العطل والإجازات الإدارية. يُبقي لنفسه ثمن تبغه وأجور باص النقل الداخلي، ويُرضي زوجته بباقي معاشه لتشتري كلّ ما تشتهي: خبزاً وبطاطا و«مدهش» الجلي والغسيل، وقمر الدين، ونثرياتٍ كريمة، ولا تغفل عن نزهتها الشهرية إلى «البالة» لشراء ثياب للأطفال، ونزهتها كل ربيعٍ إلى التل القريب لتقطف الخزامى وتنثرها بين مناديلها المطرزة التي تقاسمت الضجر مع الخيط المتين في درج الخزانة.

نال في عمره الوظيفيّ منحةً وحيدة في عيد العمال أخفى خبرها عن زوجته، وكافأ نفسه بشراء كرسي خيزران يريح عليه ظهره خلف مكتبه. كان قد طلب الكرسي من الإدارة واعتذرت بسبب عجز الميزانية العامة عن شراء الكماليات.

في يوم تقاعده لم يفرح كما طويلاً وعد نفسه. تحيّر كيف سينفق الوقت غداً حين لن تعانق أصابعه قلم البيك الأليف، ولن ينقر بها آلته الحاسبة الناقصة الأزرار، ولن يتلمّس سطح المكتب الحديدي المطعوج، والذي ارتشحت على سطحه دوائر متداخلة رسمتها كؤوس الشاي، الشاي الثقيل الذي واظب على رشفه خلف مكتبه خمسةً وعشرين عاماً.

سلّموه معاش شهرين مكافأةً على نهاية الخدمة، لم يدرِ كيف عليه أن ينفقها. أعطاها كلها لزوجته النقّاقة التي ركضت تنبش الخيط المتين من مدفنه، ثم تهرول إلى الصائغ لتنجز ذلك الحلم القديم، لتشتري خاتماً لزوجها، هديّةً (بدلاً عن ضائع) على قياس هذا الخيط. لم تفطن إلى أنّ ربعَ قرنٍ من العمل يورّم الأصابع، فيضيق عليها قياس الخاتم الجديد.

بيان بخصوص الأحداث الجارية بعد إطلاق معركة استعادة الرقة

أصدر مجلس محافظة الرقة بياناً يدين به المجازر المرتكبة بحق المدنيين في مدينة الرقة، وذلك في اليوم الثاني الذي أعقب إطلاق قوات سورية الديمقراطية عملية استعادة مدينة الرقة من تنظيم الدولة الإسلامية داعش بتاريخ 2017/6/6، ويركز البيان على مسألة جوهرية هي تحييد المدنيين عن النزاعات المسلحة، وتوفير طرق آمنة لخروجهم من مناطق الاشتباكات، ويدعو قوات التحالف للكف عن قصف البيوت والمساكن والمنشآت الحيوية وتحييدها وفق المعاهدات الدولية الناظمة لعمليات الاشتباكات في فترات النزاعات المسلحة..

نص البيان:

منذ أكثر من أسبوعين والقصف العشوائي مستمر على مدينة الرقة من قبل قوات التحالف الدولي وقوات قسد، ويوماً بعد يوم يزداد عدد القتلى بين صفوف المدنيين العزل، ولا هدف من وراء هذا القصف إلا تدمير البنى التحتية لمحافظة الرقة ومساكن المدنيين الأبرياء الذين لا حول ولا قوة لهم، بينما تتحرك قوات داعش بحرية في المناطق التي تسيطر عليها قواتها، ويعيش أهل الرقة حصاراً مزدوجاً بين رحى هذه الحرب الدموية التي لا تبقي ولا تذر.

إن مجلس محافظة الرقة يطالب التحالف الدولي ضرورة حماية المدنيين، وفتح ممرات آمنة لتأمين خروجهم من مناطق الاشتباكات، وتأمين ملاذ آمن لهم في مخيمات تتوفر فيها كل متطلبات الحياة الإنسانية، وأن تكون المنظمات الدولية حاضرة على أرض الواقع وتشرف عليها بالكامل، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة.

كما يطالب المجلس إيقاف القصف العشوائي للمناطق الآهلة بالسكان المدنيين، وضرورة إشراك لواء ثوار الرقة في معارك تحرير الرقة، على اعتبار أنه المكون الثوري الذي يمثل أهل الرقة، وقد شارك سابقاً في عمليات تحرير تل أبيض وعين العرب، وضرورة العمل على حماية الممتلكات العامة والخاصة من النهب والسلب.

إن مجلس محافظة الرقة يدعو جميع القوى المتحاربة على أرض الرقة إلى ضرورة الالتزام بالمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية في زمن الحرب، ومراعاة قوانين حقوق الإنسان، كما أننا نحمل التحالف الدولي وقوات قسد أية مسؤولية جنائية أو جرائم ضد الإنسانية ترتكب بحق أبناء الرقة.

عاشت سوريا حرة موحدة

مجلس محافظة الرقة

السـنياريوهات القادمـة للرقـة..!

بعـد طـرد داعـش منهـا، هـل هنـاك عـودة محتملـة للنظـام السـوري إلى الرقـة إن قيّـض لـه استلامها بتفاهـمات دوليـة، أو تنـازل عنها جميـع الأطـراف المتحاربـة؟ هـل تديـر قـوات سـورية الديمقراطيـة محافظـة الرقـة بعـد تحريرهـا مـن داعـش؟ ولمـاذا اسـتبعد لـواء ثـوار الرقـة مـن المشـاركة في تحريـر الرقـة؟ أم أن لقـوات النخبـة التـي تمثـل الـذراع العسـكري لتيـار الغـد الـذي يقـوده أحمـد الجربـا رئيـس الائتـلاف السـوري الأسـبق كلمـة في إدارة الرقـة، وجعلهـا نقطـة بـدء لتحريـر سـورية مـن نظـام الطاغيـة؟

طـرح الناشـط عـروة المهـاوش تشـكيل قافلـة مـن الرقاويـين تحـت اسـم قافلـة العـودة، شـعارها العـودة إلى بيوتنـا في مدينـة الرقـة وقراهـا وبلداتهـا، يكـون عـلى رأسـها أعضـاء المجلـس المحلـي، والجمعيـات والمنظمـات الأهليـة الرقاويـة، وشـخصيات عامـة، يكـون انطلاقهـا فـور الإعـلان عـن تحريـر الرقـة مـن داعـش، وتحـت إشراف دولي، ومترافقـة بوسـائل إعـلام عربيـة وغربيـة، ويتسـاءل مـا معنـى وجودنـا هنـا في تركيـا إن تحـررت الرقـة؟ ونحـن ننتظـر الوقـوف في طوابـير مذلـة لتلقـي الإعانـات، والمسـاعدات، أم أننـا اسـتمرأنا هـذا الوضـع الآمـن وغيرنـا أصر عـلى البقـاء في مدينتـه؟

أمـام السـيناريوهات القادمـة لا بـد مـن وضـع الحصـان أمـام العربـة، ولنكـن واقعيـين في اجـتراح حلـول للمرحلـة القادمـة، فالمعطيـات الجديـدة تؤكـد أن القـوى عـلى الأرض والتـي يدعمهـا التحالـف الـدولي الـذي تقـوده أمريـكا، والأطـراف الأخـرى التـي تحركهـا إيـران وروسـيا، لـن تقـدم جميعهـا الرقـة عـلى طبـق مـن ذهـب لأهلهـا، وتقـول لهـم تفضلـوا، هـا قـد حـان وقـت العـودة. كثـير مـن الأصدقـاء اعـترض عـلى الفكـرة، ومنهـم مـن اعتبرهـا عـودة إلى أحضـان النظـام، أو الارتمـاء بأحضـان البيـدا، أو تفسـيرات مـن قبيـل أن هـذه القـوى المتحاربـة هـي تجـلٍ جديـد لإعـادة تأهيـل النظـام المأفـون، بينـما مـن أيـد فكـرة قافلـة العـودة يتخـوف مـن مصـير مشـابه لأهـل تـل أبيـض الذيـن آثـروا البقـاء في دول الجـوار خوفـاً مـن الاعتقـال التعسـفي، أو الاختطـاف أو القتـل، وثمـة مـن يتخـوف مـن أهـل الرقـة مـن مصـير مشـابه للإخـوة الفلسـطينيين الذيـن مـا زالـوا يحتفظـون بمفاتيـح بيوتهـم، وتوارثوهـا عـن آبائهـم وأجدادهـم، أمـلاً بالعـودة، لذلـك هـو يدفـع باتجـاه العـودة سريعـاً، وضمـن هـذه السـيناريوهات المحتملـة.

خيـارات أهـل الرقـة ضمـن هـذه السـيناريوهات صعبـة جـداً وقاهـرة، لكـن الأهـم أن لا نركـن أنفسـنا جانبـاً بانتظـار مـن يتفضـل علينـا بسـلة غذائيـة، أو بطاقـة مـول، أو الدعـم الاجتماعـي للهـلال الأحمـر، أو بانتظـار مـن يتفضـل علينـا بتحويـل بضـع دراهـم معـدودات، يعتبرهـا صدقـة جاريـة عـن أرواح والديـه، أو ربمـا مـن اسـتكان للبقـاء بعـد أن أمـن اسـتقراره واندماجـه في محيـط مجتمعـه الجديـد.. اختـاروا بـين ذل السـؤال أو العـودة.. بـين التسـول والكرامـة، فـلا كرامـة لنـا إلا في بيوتنـا، ولا عـز لنـا إلا في وطننـا.. فـماذا نحـن فاعلـون؟!

مدير التحرير: يوسف دعيس

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 63 YIL: 3 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa